

واعماله وامره بالمعروف ونهى عن المنكر وانه نبي امي ليقرا ولا يكتب هذه من الايات العظيمه في هذه السوره انه ما ذكر عن وصف للنبي عليه الصلاه والسلام في الكتب السابقه مثل هذه الايه نعم جاءت ايات في سور مختلفه ان ان النبي عليه الصلاه والسلام يذكرون في الكتب السابقه لكن بهذا التفصيل لا نجد الا هذه الايه الكريمه ومن المقاطع العظيمه في هذه السوره هو اخر مقطع فيها الذي الذي يبنتدي من قوله تعالى ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين الى اخر الايه الى اخر السوره فيها من صفات اولياء الله سبحانه وتعالى واوامره الشيء العظيم وفي هذه الايه وفيها هذه الايه التي جمعت معاني الخير والخصال الفلاح في قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهذه صفه الانبياء وصفه الاولياء خذ العفو العفو هنا ما فضل وما سمحت به اخلاق الناس واموالهم وطبايعهم يامر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ان ياخذ ما سمح به الناس ومن جدهم من مالهم فلا يكلفهم ولا يعندهم من امرهم مشقه خذ العفو هنا ليس بمعنى المسامحه او التنازل عن الحق لا هنا العفو معناه خذ العفو اى ما فضل وما زاد و ما سمح به الناس أن يعطوك اياه من اموالهم او من اخلاقهم او من جدهم او من نسرتهم ولا تكلفهم في ذلك عننا وامر بالعرف والمعروف يعنى العرف هو كل خير وبكل خير الخير معروف عند الناس بالنقل وبالعقل واعرض عن الجاهلين بعد ذلك هناك جاهلون لن يعطوك شيئاً من اموالهم وعفوهم او عملهم ولن يا تمروا بالعرف فهؤلاء يعرض عنهم فلا منفعه فيهم ولا تتشاغل بهم عن اوامر الله سبحانه وتعالى وهذه الايه تعد من جوامع الكريم جمعت خصال الخير والفلاح وبعد التامل ايها الاخوه الكرام في سوره الاعراف وجدت ايه هي اقرب الايات ان اختارها ان تكون ايه السوره على ما في سوره الاعراف من ايات جليله عظيمه وهي ايه الميثاق وهي الايه التي ذكر الله فيها سبحانه وتعالى انه اخذ الميثاق على ذرية بنى ادم واخذ العهد عليهم بان يكونوا على التوحيد واشهدهم انه ربهم وانهم اقروا بذلك لما اخترتوا هذه الايه وهى الايه 172 اخترت هذه الايه الكريمه لانها جاءت في اعظم الحقائق والغايات وهو التوحيد وفيها الاشهاد بالتوحيد والتاكيد عليه واخذ المواثيق والعهود عليه من جميع بنى ادم فلم تختص برجل او بقوم بل عامه لجميع بنى ادم على اعظم امر وهو عباده الله وحده لا شريك له واشهادهم انه ربهم وهي قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك ابائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الايات ولعلمهم يرجعون هذه الايه هي في اجتهادي القاصر هي اجل واعظم ايات سوره الاعراف او من اعظم الايات واخترت ان تكون ايه السوره وعند التامل في هذه الايه وما ذكرهم وفسرونها فيها كما سوف اعقب به لنتأمل ان السياق ذكر هذا الميثاق الاكبر على بنى ادم جميعا هذا الميثاق الغليظ الكبير العام الشامل جاء بين ذكر ميثاقين ميثاق بنى اسرائيل في الايات التي قبله ميثاق بنى اسرائيل وانهم تلاعبوا بميثاقهم وفرطوا به ولم يستمسكوا بما اوجب الله عليهم الايات السابقه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخره خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسون بالكتاب واقاموا الصلاه انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلهم هذا لما رفع الله عليهم الجبل وصار عليهم فوقهم يكاد يهبط عليهم ويسحقهم جميعا وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوه فانذكروا ما فيه لعلمكم تتقون اذن الايات السابقه قبل ذكر ميثاق بنى ادم هذا الميثاق الاكبر العظيم جاءت في جاءت ايه قبلها في ذكر نقض بنى اسرائيل لمواثيقهم التي اعطاهم الله اياها ميثاقا بعد ميثاق وانهم باعوا المواثيق بثمن بخس عرض من الدنيا او لطول الامد باعوا ميثاقهم فكانت المناسبه ظاهره في ان يذكر الله بعد ميثاق بنى اسرائيل بنى اسرائيل ان يذكر الميثاق الاكبر لجميع بنى ادم وبعد ان ذكر الله الميثاق الاكبر لجميع بنى ادم ذكر قصه رجل نقض الميثاق واتلوا عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى اخر هذه الايات المشهوره فتامل اذا هذا الميثاق الأكبر جاء في سياق قبله ميثاق قوم وهم بنو اسرائيل وقد فرطوا في ميثاقهم وليس كلهم طبعاً هناك افراد منهم وجماعات وفوا بميثاق الله لكن الاكثريه منهم فرطوا بتوالي الاجيال والازمان وبعد هذا الميثاق الاكبر ذكر الله بعده تفريط رجل بميثاقه فجاء هذا الميثاق الاكبر وسطا بين هذين الميثاقين ميثاق امه هم بنو اسرائيل وميثاق رجل فرط في ذلك يذكر ان اسمه بالعامل بن باعوره والله اعلم لذلك وشبهه الله تشبيها عجيبا في غايه الذم والتقبيح قال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القاصص العلم يتفكرون وقد تكلمت على هذه الايه الكريمه في هذا الرجل الذى نقض ميثاق ربه وانسلخ من اياته حدثت عنها في سلسله نواذر القرآن عند كلمه يلهث وافصلت فيها القول كثيرا اذا عندما نرى هذا الميثاق الذي اخذه الله على عموم بنى ادم نجده محتفا بميثاقين تابعين له ميثاق بنى اسرائيل وميثاق هذا الرجل المنسلخي من ايات الله ومعنى هذا الميثاق هنا كلام طويل ذكر اهل العلم واهل التفسير ان اخذ الميثاق هو ما جاء في

بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى مسح بيده على ظهر آدم فاخرج من صلبه كل ولد سوف يولد من بنى ادم وكانوا في سورة الذر فاشهدهم على انفسهم وقال من ربكم قالوا انت ربنا وامنوا به واخذ العهد عليهم وهذا جاء في اثار مرفوعة الى النبي عليه الصلاة والسلام وبعضه موقوف واكثر علماء الحديث يرون ان هذه الآثار اكثرها موقوف على الصحابه جاءت جاء عن ابن عباس وغيره رضي الله عنه هذا التفسير ان الميثاق هو ان الله سبحانه وتعالى اخرج من صلب ادم عليه السلام كل مولود له سوف يولد في مستقبل الايام وكانوا في سورة الذر فاشهدهم على انفسهم واخذ عليهم العهد والميثاق ثم ردهم الى صلب ابيهم هذا التفسير الاول وقال به جماعه من السلف كما ذكر اهل التفسير الثاني ان اخذ الميثاق ليس هذا الامر بل قالوا ان اخذ الميثاق هو الفطره التي فطر الله الناس عليها ولو هي الاخذ الميثاق هو اخذ بلسان الحال بمعنى ان الله سبحانه وتعالى نصب من الايات والادله والبراهين ما يجعل كل انسان يهتدى الى عباد ربه والتوحيد وان الله سبحانه وتعالى ركب في قلوبنا وفي عقولنا التوحيد وعباده الله واثبات الخالق سبحانه وتعالى وهذه هي الفطره التي فطرنا التي فطر الله الناس عليها فقالوا اذا اخذ الميثاق هو الادله التي جعلها الله الادله المرثيه والمادية والمعنويه والخفيه والجليه على توحيد الله سبحانه وتعالى وذكروا في عن القول الاول ان ان الادله في ذلك القول الاول انها موقوفه وليس مرفوعه على النبي عليه الصلاة والسلام وايضا تاملوا في الايه فقالوا ان الله قال واذا اخذ ربك من بنى ادم ولم يقل من ادم قال من ظهورهم ولم يقل من ظهره فقالوا ان السياق الايه والفاظها لا تدل على ذلك وكلا هذين القولين المذكوران عند اهل السنه والجماعه ومن قال بالقول الاول بما جاء من الادله فله حظ للنظرون قال بالقول الثاني فذلك ومنقلب القول الثاني ابن تيميه وابن القيم وابن كثير والسعدي وغيرهم من العلماء قالوا ان الميثاق هو الادله والشواهد والفطره وليس هو اخراجه في سورة الذر وبعض العلماء جمع بين ميثاقين مثل الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله فقال ان كلا الميثاقين صحيح واما بالنسبه للقول الاول ان الله سبحانه وتعالى اخرج ذريه بنى ادم ومن ظهر ابيه وهو في صوت الذر فهذا ليس ممتنعا على الله سبحانه وتعالى الله يفعل ما يشاء واما القول الثاني ان الفطره هي الميثاق فهذا ايضا جاءت عليه ادله والله اعلم بالحال سواء كان الاخذ الميثاق هو باخراجه من صلب ابيهم في سورة الذر او كان هو الفطره والفطره هي ميثاق بلا شك لكن تفسير الايه بهذه بهذا الخصوص الله اعلم به واما كونه الفطره ميثاقا على الخلق من ذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل الخلق الله وايضا حديث ابي هريره رضي الله عنه قال قال النبي عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطره فاباه يهودانه وينصرانه ويمجس انه اذا اثبت النبي عليه الصلاة والسلام ان الاصل في الانسان وان فطرته ادعوه الى التوحيد الا ان يتدخل احد فيحرف هذه الفطره ويفسدها